

أي يقين في عالم ملتبس؟

أعزائي الطالبات والطلاب،

"إن اليقين الوحيد هو أن لا شيء مؤكد"، ونعتقد أن هذا الكلام المنسوب ل Pline l'Ancien تمتد جذوره إلى الواقع غير المؤكد الذي يعيشه العالم اليوم من جائحة، وأزمات اقتصادية، وكوارث اجتماعية، وعدم استقرار سياسي.



إننا نعيش العديد من الأزمات التي لم يسلم منها أي مجال، ولم تستثني قطاع التعليم. ومع ذلك، ولسنوات عديدة، بدت بلاد الأرز على أنها تتمتع ب "المرونة" في التعامل مع الأزمات، وذلك بفضل نظام تعليمي متين، يشكل مفخرتها. فكيف نوجد مثل هذا النظام؟

إن إصلاح المناهج وتوحيد الخبرات المهنية سيساعدان في إعادة بناء قطاع التعليم، لكن هذا لا يكفي، فإعادة إحياء التربية، وهي حجر الأساس في بنيان البلد، تتطلب منا أولاً إعادة إحياء أنفسنا، واستعادة الحماس، وبث الروح، وإظهار الدافعية، خصوصاً وأن نتائج علم الأعصاب قد أكدت ذلك، كما أكدت "أنظمة الخلايا العصبية المرآتية" (Rizolatti and Sinigaglia, 2008) أن السلوكيات والعواطف قابلة للعدوى فعلياً.

أعزائي الطالبات والطلاب،

إنه لمن المهم أن تصل خبراتكم إلى طلابكم. ولكن في مواجهة التغييرات التي تؤثر علينا من جميع الجوانب، علينا أولاً أن نقدم لهم أملنا بغد أفضل، والأفضل دائماً... لتكوين مواطنين طامحين إلى المثالية، مقبلين على الحوار، على ما يتطلع إليه بشغف Edgar Morin (1999). فبينما نقترح الجدلية بحسب

هيجل أن يكون الاستنتاج هو الحل للتناقضات، يوصي الحوار بحسب Morin بالبحث عن التكامل مع الحفاظ على التنوع والاختلافات.

وبالتالي، فإن تعليم الحوار للمتعلمين الصغار يفهم منه، وفقاً لعالم الاجتماع Marcel Bolle de Bal، على أنه علاقة شخصية (مع الذات)، وشخصية (مع الآخرين) ومجتمعية (مع البيئة).

إن المطلوب هو حوار مشروط مع الآخرين المختلفين، في رحلة مشتركة يحافظ فيها كل فرد على خصوصياته، فلا يندمج بالآخر، بل يحرص على معرفة ما لديه، ليثري نفسه منه، بضعفه وبمكونات شخصيته (Morin, 1990).

د. باتريسيا راشد

عميدة كلية العلوم التربوية